مفاتيح الغيب في القرآن الكريم
دراسة تفسيرية بيانية

Keys to the Unseen in the Holy Quran: An Interpretive and Analytical Study

م.د. أمين خالد نعمة الجنابي

Dr. Ameen Khalid Ni'mah Al-Janabi

تدريسي في كلية الإمام الاعظم الجامعة/قسم الفقه واصوله بغداد

ameenkhaled4@imamaladham.edu.iq

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع مفاتيح الغيب في القرآن الكريم من خلال دراسة تفسيرية بيانية، تهدف إلى بيان مفهوم الغيب وحدوده، وبيان اختصاص الله تعالى بعلمه، استنادا إلى النصوص القرآنية وأقوال المفسرين، مع بيان اللمسات البيانية والتفسيرية في آيات الغيب .

الكلمات المفتاحية : (مفاتيح ، الغيب ، اللمسات ، التفسيرية ، البيانية).

Abstract

This research deals with the topic of the keys to the unseen in the Holy Qur'an through an interpretive and explanatory study, which aims to explain the concept of the unseen and its limits, and to explain God Almighty's exclusive knowledge of it, based on Qur'anic texts and the sayings of the interpreters, while explaining the explanatory and interpretive touches in the verses of the unseen.

Keywords: (keys, unseen, touches, interpretation, explanation).

المقدمة

الحمد لله الذي وهب مفاتح الخير لمن آمن بوعده، وأجرى أسباب السعادة لمن جعل حياته وفق أمره، وأرسى جوار منشآت أنواره في قلب من آمن بغيبه، وأرسل رسوله بالهدى فكان هبة الله لخلقه، وصلاة وسلام عليه وعلى آله وصحبه وبعد:

فلقد أخفى الله سبحانه عن الناس أمورا غيبية لا مجال لإعمال عقولهم فيها، فأخفى علينا بني البشر أمورا ولم يطلعنا عليها، وهي كل ما وصف بالغيب؛ وعُدَّ الإيمان بتلك الغيبيات سمة فضل عند الله لأصحابها إذ وصفهم بالمتقين فقال: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [١]، وعلى ذلك جرت غير آية في القرآن تمتدح المؤمنين بالغيب وترغب في تلك الصفة المهم التي يبغيها الله سبحانه للخلَّص من عباده، ولقد أخفي علم الغيب عنا لحكمة عظيمة؛ إذ بذلك الإخفاء يميز الله المؤمن الحق من غيره، ولكي لا تتعطل حياتنا اليومية إذا أطلعنا على ما هو مستور.

ومن هذا المنطلق جاءت كتب العقائد والتفاسير داعية إلى الإيمان بهذا الأمر إيمانا مطلقا، وهذا الإخفاء وحده نعمة عظيمة من الخالق تعالى اسمه، فكان لزاما علينا أن نؤمن بها إيمانا راسخا لا تزلزل الجبال، حتى نكون فعلا قد امتثلنا أمر الله حق الامتثال، ولكي نسعد بحياة مطمئنة آمنة.

ولأهمية الغيب ارتأيت أن أكتب في هذه المسألة وهي (مفاتيح الغيب في القرآن الكريم وأن أدرسها تفسيريا وبيانيا).

وقد جاء البحث مقسما على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع

فالتمهيد تكلمت فيه عن تعريف الغيب وأقسامه وسبب نزول الآية وتسميتها بمفاتح الغيب.

المبحث الأول جاء بعنوان: اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [٢]، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف الساعة وأقسامها

المطلب الثاني: الحكمة في إخفاء وقت الساعة.

المطلب الثالث: اللمسات البيانية التي احتواها هذا المفتاح

المبحث الثاني: اللمسات والتفسيرية والبيانية في قوله تعالى ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ ، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريفات ذات الصلة واختصاص الله بإنزال الغيث والعلم بوقته

المطلب الثاني: نشرة الأرصاد الجوية والفرق بين الغيث والمطر

المطلب الثالث: اللمسات البيانية التي اشتمل عليها هذا المفتاح

---

(١) البقرة: ٢-٣.

(٢) لقمان: ٣٤.

المبحث الثالث: اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ ﴾، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرحم لغة واصطلاحا واستخداماته القرآنية

المطلب الثاني: جهاز السونار والدعاء العلم الحديث معرفة ما في الأرحام

المطلب الثالث: اللمسات البيانية التي وردت في هذا المبحث

المبحث الرابع: اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗا ﴾، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية الكسب وحكمة إخفائه

المطلب الثاني: استئثار الله عز وجل بمعرفة كسب الانسان.

المطلب الثالث: اللمسات البيانية التي تضمنها هذا المفتاح.

المبحث الخامس: اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُ ﴾ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الموت لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الحكمة من اخفاء ساعة موت الانسان ومكان اجله

المطلب الثالث: اللمسات البيانية التي احتواها هذا المفتاح

وختم البحث بخاتمة حملت أهم النتائج التي توصلت إليها خلال دراستي لهذا البحث.

التمهيد

مفهوم مفاتيح الغيب في اللغة والاصطلاح

هذا العنوان المركب إضافي من كلمتين هما "المفاتيح" و"الغيب" وبما أنه مركب فسأعرفه باعتبار كل طرف منه" ثم أعرفه باعتباره مركبا.

تعريفه باعتبار كل طرف منه:

فالمفاتح لغة: جمع مفتَح، وهو الخزانة، والأشياء لها مَفتَح ومَفتِح[١]. وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مَفتح[١].

(١) العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) هاء تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي (دار ومكتبه الهلال) د.ط ١٩٤/٣

واصطلاحا: جمع مَفتَح، وهي خزائن العذاب والأرزاق، أو هي كل ما يغيب عن العبد من ثواب وعقاب أو أجل وأحوال[٢].

الغيب لغة: يطلق على كل ما استتر، والمادة المأخوذ منها غيب فالعين والياء والباء أصل صحيح يدل على استتار الشيء عن العين ويقاس عليه الغيب الذي يغيب ولا يعلمه الا الله[٣].

والغيب اصطلاحا: هو ما لم يدل عليه الدليل ولم تعرف له امارة ولم يدركه علم مخلوق[٤].

أما مفاتح الغيب مركب إضافي: فهي خزائن ما غاب أو هي: الطرق التي توصل الى علم ذلك لامغيب[٥].

أقسام الغيب

الغيب قسمان: مطلق، ويشمل كل شيء استأثر الله بعلمه مما لا يعلمه ملك مقرب أو نبي قد ارسل ولا ولي ولا صفي ولا كاهن ولا منجم ولا غيرهم.

والثاني: نسبي، وهو الذي يمكن لغير الله معرفته والاطلاع عليه، وأسبابه كثيرة منها الوحي والكهانة وغير ذلك[٦].

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾

روي عن إياس بن سلمة أنه قال: حدثني أبي أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل بفرس له يقودها عقوق، ومعها مهر لها يتبعها، فقال له: من انت؟ قال: أنا نبي الله، قال: ومن نبي الله؟ قال: رسول الله. قال: متى تقوم الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيب لا يعلم الغيب الا الله. قال: متى تمطر السماء؟ قال: غيب ولا يعلم الغيب الا الله. قال: ما في بطن فرسي هذه؟ قال: غيب ولا يعلم

---

(١) تهذيب اللغة، محمد بن احمد بن الازهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب (دار إحياء التراث العربي -بيروت ٢٠٠١م)٢٧٥/٤

(٢) ينظر: تفسير النسفي -مدارك التنزيل وحقائق التاويل- ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ) حققه وخرج احاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو (دار الكلم الطيب بيروت ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م)٥٠١/١

(٣) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي(دار العلم للملايين- بيرون ١٩٨٧م) ٣٧١٢/١

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق العلمي، ايوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي ابو البقاء الحنفي (١٠٩٤ هـ) تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري (مؤسسه الرساله بيروت) ٧٦٧/١

(٥) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلي (٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(٩١١ هـ) (دار الحديث القاهرة) ١٧١/١

(٦) غاية الاماني في الرد على النبهاني، ابو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن ابي الثناء الالوسي (ت١٣٤٢ هـ) تحقيق: ابو عبد الله الداني بن منير ال زهوي (مكتبه الرشد الرياض المملكه العربيه السعوديه ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م) ٤٠/٢

الغيب الا الله. قال: أرني سيفك. فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فهزه الرجل ثم رده إليه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إما إنك لم تكن لتستطيع الذي أردت. قال: وقد كان الرجل قال: أذهب إليه فأساله عن هذه الخصال ثم أضرب عنقه(١).

سبب تسميتها بمفاتيح الغيب

سميت مفاتح الغيب بهذا الاسم لسببين:

الأول: لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ... الحديث(٢)" فعدد النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرته الآية.

الثاني: يقال إن السبب في اطلاق تسمية مفاتح الغيب على هذه الامور الخمسة؛ هو كون علم الساعة مفتاح لحياة الاخرة، ونزول المطر كالمفتاح لحياة الارض بالنبات وبحياة ما نبت يكون الخير في الأرض، ولان العلم بما في الارحام مفتاح للحياة الدنيا، وقوله: ﴿ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗا ﴾مفتاح للكسب والعمل المستقبلي، وقوله: ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُ ﴾ مفتاح لحياة الاخرة؛ لأن الانسان عند موته يدخل العالم الاخروي، فاتضح ان ما سبق كله مبادئ لما وراءه(٣).

وقد جاءت بالترتيب المذكور لحكمة الهية فجيء بالساعة متقدمة على الخمسة كونها متصلة بالآية التي سبقتها وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ (٤)وهذا اليوم الذي تنبغي خشيته هو الساعة، وما وجدت الاربعة التالية الا لأجل الساعة.

وضروري أن تسبق الساعة ما بعدها، حيث ما يعقبها ترتيب زمني، فلابد من الماء قبل كل شيء؛ لتكون الحياة، فإذا ما نتجت الارحام حتما سيحيى نتاجها فقد أعد لها الغذاء والماء، ثم يردف ذلك مجيء الغد؛ ليعرف به اليوم، فجاء الغد في هذا الترتيب، فاذا لم يأتِ توقفت وانتهت الحياة فكان اخر الخمسة ذكرا(٥).

---

(١) أسباب نزول القران، ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحد النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان (دار الاصلاح الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م) ٣٤٧/١

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه، صحيح البخاري رقم الحديث (٤٦٧٧) ٩٧/٦

(٣) ينظر: شرح العقيده الواسطية، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين (ت ١٤٢١ هـ) تحقيق: سعد فواز الصميل (دار بن الجوزي، الرياض المملكه العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٩) ١٩٥/١-١٩٧

(٤) لقمان: ٣٣.

(٥) الى الذين يحادون مفاتيح الغيب باسم العلم الحديث، عبد الفتاح بن سليمان عشماوي (الجامعة الاسلامية المدينة المنورة المنورة السنة الحادية عشر – العدد الثالث- ربيع الأول ١٣٩٩هـ) ١٦/١

المبحث الأول

اللمسات التفسيرية والبيانية

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾

المطلب الأول

تعريف الساعة وأقسامها

الساعة لغة: الوقتُ الحاضرُ، وتجمع على الساع والساعاتُ، وهي مأخوذة من سَوَعَ[١].

وفي لسان العرب: الساعة جُزْءٌ مِنْ أجزاء اللَّيْل وَالنَّهَار، وجمعها ساعاتٌ وساعٌ[٢]

واصطلاحا: "السَّاعَةُ: جزء من أجزاء الزّمان، ويعبّر به عن القيامة[٣]"، وعرفت بأنها ساعة خراب العالم ونهايته، وموت أهل الأرض أجمع[٤].

وقد قسم العلماء علاماتها تقسيمات تنوعت حسب اختلاف الجهه التي نظر كل منهم اليها عند دراسته لها وقد درج أغلب العلماء على تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: علامات أو أشراط كبرى[٥]: وهي الأمارات الكبرى الظاهرة قرب قيام الساعة، وقد سار على على هذا التقسيم أكثر أهل العلم ممن تكلم عن أشراط الساعة.

ومن يتتبع حديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه حصر هذه العلامات في عشر، فإذا ظهرت كان ذلك أماره على وقوع الساعة، وهي: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، وياجوج وماجوج، وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم، مصداق هذا حديث حذيفة بن اسيد[٦].

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣/ ١٢٣٣

(٢) ينظر: لسان العرب ٨/ ١٦٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص٤٣٤

(٤) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي (دار ماجد عسيري ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ١/٤١-٤٣

(٥) قدمت بالذكر كونها محصورة بعلامات معينة من ناحية، ومن أخرى أننا لن نتوسع في ذكر العلامات الصغرى وسنكتفي بذكر بعض النماذج ؛ لكثرتها ولا مجال لهذا المختصر أن يحتويها.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث (٢٩٠١) ٤/٢٢٢٥.

القسم الثاني: علامات أو أشراط صغرى: وهي ما يتقدم الساعة بأزمنة متباعدة، كالتطاول في البنيان وظهور الجهل بعد قبض العلم وبعثته صلى الله عليه وسلم ووفاته، وانشقاق القمر، وتضييع الأمانة، وغيرها[١].

المطلب الثاني

الحكمة في إخفاء وقت الساعة

إن لله عز وجل حكمة في كل أمر يفعله، وحاشاه تعالى أن يجري عليه العبث أو الاعتباط، بل كل شيء عنده بمقدار، فعندما أخفى وقت الساعة كان ذلك لحكمه اقتضتها ذاته العلية، وقد يتساءل البعض عن الحكم وراء اخفاء الوقت الذي تحين فيه الساعة وتقوم:

ويجاب عن ذلك بأن استتارها له تعلق بصلاح النفس البشرية، إذ أن وقوعها من الغيب، والامر الجلل الذي يتيقن المرء وقوعه ولا يدري متى مجيؤه وحلوله يجعل الأنسان مرتقبا له على الدوام.

فالمجهول عنصر رئيسي في الحياة البشرية وفي تكوين الإنسان النفسي، فالمجهول لا بد منه في الحياة ليتطلع المرء إليه، ولو كشف كل شيء لتوقف نشاطهم[٢] .

ويقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: أخفى الحق سبحانه موعد الساعة؛ لنستشعرها دائما في كل وقت، حتى من لا يؤمن بها ويشك فيها إذا ما استشعرها عمل لها واستعد لأهوالها[٣].

المطلب الثالث

اللمسات البيانية التي احتواها هذا المفتاح

عندما نتكلم عن القران فإننا نتكلم عن أعظم كتاب عرفته البشرية جمعاء؛ لما اشتمل عليه من حسن الترتيب، والدقة في اختيار الالفاظ وغيرها، كيف لا وهو تنزيل من حكيم حميد؟ ولما كانت دراستنا لهذه المفاتح الخمس دراسة تفسيرية بيانية، كان لزاما علينا أن نذكر اللمسات البيانية التي احتوتها الآيات عامة وكل مفتاح خاصة، ومن يمعن النظر في هذا المفتاح يجد عده لمسات رائعة تستحق الوقوف طويلا للتفكر بها، وهي:

١. أكد الله عز وجل الآية بـ (إن) دون غيرها من المؤكدات؛ لتحقق علم الله تعالى بوقت الساعة، وهذا متضمن لتأكيد وقوعها[١].

---

(١) ينظر: أشراط الساعة ٤٥/١.

(٢) القيامة الصغرى، عمر بن سليمان بن عبالله الأشقر العتيبي (دار النفائس الأردن، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة: الرابعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م) ١٢٠/١.

(٣) تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراويب (ت:١٤١٨هـ) (مطابع أخبار اليوم كتاب منشور ١٩٩٧م) د.ط. د.م ١١٧٦٦/١٩.

٢. أظهر لفظ الجلالة ولم يُستَتَر؛ لشدة اقتضاء المقام له، وعُبِّرَ بـ (اللهـ) دون الرب؛ لأن الرب يستعمل في المواضع التي تقتضي التربية والتعليم، بينما يعبر بلفظ "الله" في مواضع التعظيم والتأليه[٢].

٣. استخدم لفظ "عنده" دون " له" أو "لديه" ؛ لأنه لو قيل له لم يفد الحضور، ولو قيل "لديه" لتوهم التعبير بـ"لدي" التي يعبر بها للحضور وفي ذلك كناية عن قربها جدا، ويوهم ذلك أن علمه تعالى يتفاوت تعلقه بالأشياء بخصوص أو عموم؛ لأن لدى أخص من عنده، فكان التعبير بلفظ "عند" أوفق للمطلوب؛ لأنها تفيد التمكن من العلم مع احتمال تاخره، وسلمت من تطرق احتمال فاسد اليها[٣].

٤. قُدِمَ لفظ "عنده" وهو مسند على المسند إليه لإفادة التخصيص بالقرينة الدالة على أنه ليس مراد به مجرد التقوى[٤].

٥. وصيغ هذا المفتاح بالجملة الاسمية لتكون دالة على دوام الثبوت بطريق الحصر[٥].

المبحث الثاني

اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾

المطلب الأول

التعريفات ذات الصلة واختصاص الله بإنزال الغيث والعلم بوقته

دلت لفظة الغيث في اللغة على المطر، فيقال: غاثهم الله وأصابهم غيث، وحروفه أصل صحيح، وهو الحياة النازل من السماء، ويطلق أيضا على الكلأ الذي ينبت من المطر، وجمعه "غيوث" يقال: جادنا الغيث وهذه الأرض مغيثة أو مغيوثة[٦].

والغيث اصطلاحا: المطر الذي يغيث من الجذب وكان نافعا في وقته[٧].

وقيل: الغيث هو مطر عظيم عميم يغيث الله به عباده، فينجيهم به من العطش والقحط والجدب إلى الري والخصب والنماء[١].

---

(١) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ) (الدار التونسية – تونس ١٩٨٤م) د.ط ٢١/١٩٦

(٢) التصوير الفني للقران سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ) (دار الشروق الطبعة الشرعية السابعة عشر) ٨٨/١.

(٣) نظم الدرر ٢١٤/١٥–٢١٥.

(٤) التحرير والتنوير ١٩٧/٢١.

(٥) نظم الدرر ٢١٤/١٥–٢١٥.

(٦) العين ٤٤٠/٤؛ ومقاييس اللغة ٤٠٣/٤؛ و«المحيط في اللغة» (٥/ ١٢٠)

(٧) معجم الفروق اللغوية= الفروق اللغوية بترتيب وزيادة ٣٩١/١.

ومن خصائص الله سبحانه إنزال الغيث، بالوقت الذي يريد على الوجه الذي يرتضي، وهذه الخصيصة ما أطلع عليها أحدا إلا من يرتضيه، فإذا أمر به الله علمه الملائكة الموكلون به، ومن شاء سبحانه من خلقه[٢]، ومعرفة الناس القطعية بوقت نزوله غير ممكنة، وعلمهم بذلك ظنا وتجاربا وتخمينا، وعلمهم بقرب نزوله وفق ما سبق ممكن غير أنهم لا قدرة لهم على خلق أسبابه التي أنشأته، وتقرر الآية أن الله منزل الغيث؛ لأنه سبحانه الموجد لأسبابه الكونية التي كونته ونظمته، فاختصاصه سبحانه بالغيث اختصاص قدرة كما بان من الآية، وتوهم من عده غيبا مطلقا خاص بالله، وإن كان علم الله وحده هو العلم في كل شأن وأمر فعلمه هو العلم الصحيح الشامل الكامل الدائم الذي لا تلحقه زيادة ولا نقص[٣].

وقد ينبهر البعض وينخدع بأكاذيب المنجمين المدعين معرفة وقت الغيث ظنا أن لهم معرفة بالغيب وعندهم منه علم ، والصواب أن الأمر ما كان كذلك، بل المنجم مخبر بوقت الغيث لا دلالة بإخباره أن له علما بالغيب، بل قوله نتاج القياس والنظر في المطالع وما كان مدركا بدليل لا يعدُّ غيبا بل مجرد ظن والظن لا شك غير العلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب"[٤].

المطر الصناعي:

أما ما يسمى بالمطر الصناعي المكتشف من العلم الحديث فإنه لا دليل فيه على قدرة العلم على إنزال المطر أو الغيث، وهذا المطر يصطاده العلم من تبخر الماء الذي أنزله الله، وهو أشبه بقطرات ماء تكثفت على سطح إناء ملئ بالماء المثلج، أو بقطرات الندى المتساقطة من الهواء على نبات في الليل.

فإن أسند نزول الغيث إلى العلم فليصنع الهواء بدئا، ثم ليصنع الماء ثانيا، ثم ليجمع بين الهواء والماء ثالثا، وعند ذاك يمكن القول بأن العلم عمل فيما هو له، أما أن يعمل فيما هو لله فعند ذلك لا يعدو أن يكون هو نفسه مادة من تلك المواد التي يعمل فيها[٥].

ومن هنا يتشكل لدينا يقينا أن الأنسان مهما عمل جهده في شيء هو من صنع الله أو ادعى العلم به تماما؛ فأنه لم ولن يستطيع ذلك أبدا وإن بدا له بعضا من ذلك فان هذا لا يعني قطعا استطاعته فعل ذلك بمفرده وإحاطته به علما، وصدقه في كل قوله، وانما مبنى هذا الأمر على الظن والتخمين والتجربة والقياس، وأمرهم هذا قد يكون صوبا بعد توفيق الله وقد يكون خطأً.

---

(١) تفسير أحمد حطيبة ٢٣٥/ ٥ .

(٢) تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٣٥٢/٦.

(٣) في ظلال القران، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) (دار الشروق ،بيروت – لبنان، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ه) ٢٧٩٨/٥-٢٧٩٩.

(٤) تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، قدم له: محيي الدين ديب مستو (دار الكلم الطيب، بيروت ١٤١٩ه – ١٩٩٨م) ٧٢٣/٢.

(٥) التفسير القراني للقران، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) (دار الفكر العربي – القاهرة) د.ط ٥٩٥/١١.

المطلب الثاني

نشرة الأرصاد الجوية والفرق بين الغيث والمطر

لا يخفى على ذي لب مطلع على كتب ومعاجم أن غالبية أهلها لم يفرقوا بين مصطلحي الغيث والمطر، وهذا ما لمسته عند دراستي لهذا الموضوع، فقد اعتبروا اللفظتين من قبيل الألفاظ المترادفة، وهذا ما يفهمه الناظر في كلامهم(١).

وقد خالفهم في ذلك صاحب الفروق اللغوية فاعتبر اللفظتين بينهما عموم وخصوص حيث قال: "الغيث: المطر الذي يغيث من الجذب وكان نافعا في وقته، والمطر قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته وفي غير وقته(٢)".

ويظهر من الآيات التي ورد فيها لفظ الغيث والمطر أن هناك فرقا بينهما، حيث جاء لفظ المطر دالا على معنى العذاب والأذى، وهذا ما صرحت به الآيات التالية:

١. قال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾(٣).

٢. ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾(٤).

٣. ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾(٥).

٤. ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ ﴾(٦)، وغيرها من الآيات.

أما كلمة الغيث فقد وردت في ثلاثة مواضع دالة على معنى الرحمة، وهذه المواضع هي:

١. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾(٧).

٢. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾(٨).

---

(١) تهذيب اللغة ١٥٩/٨؛ ومجمل اللغة ٦٨٩/١؛ ولسان العرب ١٧٥/٢.

(٢) الفروق اللغوية=الفروق اللغوية بترتيب وزيادة ٣٩١/١.

(٣) سورة النساء: الاية١٠٢.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٨٤.

(٥) سورة الحجر: الآية ٧٤.

(٦) سورة الشعراء: الآية ١٧٣.

(٧) سورة لقمان: الآية ٣٤.

(٨) سورة الشورى: الآية ٢٨.

٣. ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾[١].

وبهذا يظهر جليا للناظر أن هناك فرق بينهما كما ذكرت الآية الكريمة.

الإخبار بالأرصاد الجوية وبوقت نزول المطر:

إن ما نشاهده ونراه ليلا ونهارا من نشرات الأرصاد الجوية وإخبارهم بوقت نزول المطر، أو مجيء الرياح وغيرها لا يفهم منه اطلاعهم على الغيب، أو أن إخبارهم بذلك قطعي لا يحتمل الخطأ؛ بل اعتمادهم على بعض الأمارات والحسابات وما يرصد من بعض الأجهزة الخاصة بمعرفة نسب الرطوبة وسرعات الرياح، وذلك لا يعد غيبا؛ بل هو ظن وتخمين ولربما حدث نقيضه كما إن معرفة ما سبق تكون قبله بقليل من خلال ملاحظو اتجاه الرياح والمنخفضات الآتية من الغرب أو الشمال مثلا[٢].

أمّا البوصلة المحدثة المستخدمة والتي يخبر بها عن الأمطار فلا دلالة فيها إلا على ترطيب الجو المستفاد منه مظنة نزول المطر خلال اليوم والليلة على الأغلب، ولا يمكن بها معرفة وقت نزوله على التمام ؛ وذلك لأن الله قد يجعل في الجو ما يسلب تلك الرطوبة منه والتي دلت عليها الإبره بتأثير الريح وغيرها[٣].

المطلب الثالث

اللمسات البيانية التي اشتمل عليها هذا المفتاح

اشتمل هذا المبحث على لمسات بيانية رائعة دلت على جمالية التعبير القرآني المستخدم في هذه الجزئية من الآية، وهي:

١. صيغ التعبير عن هذا المفتاح بجملة فعلية دون غيرها؛ وذلك لدلالتها على التجدد فقال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ واللام للاستغراق قائمة مقام التسوير "بكل" فأفاد ذلك الاختصاص بالعلم بوقته ومقداره ومكانه وغير ذلك من شؤونه[٤].
وفي التعبير بالجملة الفعلية اشارة إلى تجدد نزول الغيث مرة بعد أخرى عند حاجة الأرض لذلك الغيث[٥].

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٠.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د.وهبة الزحيلي (دار الفكر المعاصر-دمشق، الطبعة الثانية،١٤١٨هـ) ٢١/١٧٨-١٧٩.

(٣) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود ال غاوي العاني (ت١٣٩٨هـ) (مطبعة الترقي- دمشق ١٣٨٢هـ، ١٩٦٥م)٣/٤٩٣.

(٤) نظم الدرر ١٥/٢١٦-٢١٧.

(٥) التحرير والتنوير ٢١/١٩٧.

٢. ومن اللمسات البيانية اسناد إنزال الغيث إليه سبحانه لإفادة الامتنان ولكي يبقى الانسان ذاكرا نعم الله عليه، فيدفعه لشكر والثناء عليه سبحانه[١].

٣. التعبير بلفظ "الغيث" دون "المطر"؛ لفتة إلى أن المطر قد ينزل ولا نبات فيه فلا يعد حينئذ غيثا ولا حياة للأرض به[٢].

٤. قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ فذكر تنزيل الغيث ولم يقل "يعلم نزول الغيث" ونحو ذلك؛ لأن تنزيل الغيث هو الذي يعني الخلق؛ إذ به تبدأ حياتهم وبه تتم مصالحهم، فاختار ما هو أدل على النعمة[٣].

المبحث الثالث

اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾

المطلب الأول

تعريف الرحم لغة واصطلاحا واستخداماته القرآنية

الرحم لغة: بيت نبات الولد ووعائه في البطن[٤]، وهذا المعنى مراد هاهنا دون غيره.

أمّا المعنى الاصطلاحي فجميعه يدور على أن الرحم منبت الولد والوعاء احتوائه في البطن.

وإن تعددت العبارات واختلفت الكلمات[٥]. ومن يتفكر الآيات القرآنية التي ورد لفظ الرحم فيها يتضح له أن أن هذا اللفظ لا يخرج عن أحد معينين:

الأول: موضع تكوين الجنين[٦]، وهذا المعنى بدا جليا في هذه الآيات:

أ. قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[٧].

---

(١) نظم الدرر ٢١٦/١٥-٢١٧.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ١٩٥/١.

(٣) على طريق التفسير البياني د.فاضل صالح السامرائي (جامعة الشارقة -٢٠٠٥م) ٣٨٤/٢.

(٤) العين ٢٢٤/٣؛ وتهذيب اللغة ٥/ ٣٤؛ والمغرب في ترتيب المعرب ١/ ٣٢٥.

(٥) ينظر: ينظر: الكليات ٤٦١/١؛ وروح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ) (دار الفكر- بيروت) د.ط ١٠٣/٧؛ القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب (دار الفكر – دمشق -سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) ١٤٥/١.

(٦) ينظر: ١٠٠٠ سؤال وجواب في القران، قاسم عاشور (دار ابن حزم بيروت، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م) ٣٧٥/١-٣٧٦.

(٧) سورة ال عمران: الاية٦.

ب. قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[١].

ت. قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾[٢].

ث. قوله تعالى: ﴿ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٣].

ج. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾[٤].

ح. قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾[٥].

المعنى الثاني: القرابة، وجاء الرحم بهذا المعنى في الآيات التالية:

أ. قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[٦].

ب. قوله تعالى: ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[٧]. وغيرها من الآيات ولما كان مدار المبحث على معنى الرحم الأول دون الثاني، فإني اكتفيت بذكر بعض الآيات التي فيها دلالة القرابة من باب الاستطراد ليس إلا.

المطلب الثاني

جهاز السونار وادعاء العلم الحديث معرفة ما في الأرحام

إن كل ما توصل إليه العلم الحديث اليوم من معرفته لأحوال الجنين واطلاعه على ما في الأرحام لن يستطيع به مجاراة قدرته سبحانه وعلمه في معرفة الأشياء وتكوينها، بل هو قاصر عن إدراك الكثير من الغيبيات مهما تقدم الزمن ووصل العلم ذروته تطورا وتقدما، فالله سبحانه عالم وحده علما يقينا ما يكون في الأرحام كل طرفة عين، وفي كل الأطوار فهو يعلم هذا الحمل بذكورته وأنوثته في الحين الذي لا يملك أحد أن يعرف من ذلك شيء، في اللحظات الأولى لاتحاد الخلية وبويضتها، ويعلم ملامح الجنين وخواصه واستعداداته وكل ذلك من خصائص علم الله تعالى[٨].

---

(١) سورة الأنعام: الاية١٤٣.

(٢) سورة الرعد: الاية٨.

(٣) سورة الحج: الاية٥.

(٤) سورة لقمان: الاية٣٤.

(٥) سورة البقرة: الاية٢٢٨.

(٦) سورة النساء: الآية ١.

(٧) سورة الأنفال: الاية٧٥.

(٨) ينظر: في ظلال القران ٢٧٩٩/٥.

وقد يقال: إن المحدثين صاروا يعرفون الذكر من الأنثى داخل الرحم فهل يعد هذا صحيحا؟ والجواب على ذلك: أن الأمر واقع ولا مجال لإنكاره؛ بيد أنهم لا يعرفون ذلك إلا بعد تكوين الجنين، وبروز علامات الذكورة أو الأنوثة، ثم إن للجنين أحوال ثانية لا يعلمونها فهم لا يعرفون وقت نزوله ولا إذا قدم مدة بقائه حيا؟ ولا يعرفونه شقيا أم سعيدا إلى غير ذلك من الأحوال المجهولة.

فأكثر ما يتعلق بالأجنة مجهول للناس، ومن هنا صدق عموم قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ [١].

وإذا تأملنا الآية سنجد أن الله عز وجل عبر هنا بقوله: "يعلم" والتعبير بهذا اللفظ ليس فيه فائدة الحصر ولا الاختصاص ومطلق العلم لا يمنع أن يعلم غيره تعالى ذكورة المولود وأنوثته بإحدى الطرق الحسابية أو العلمية[٢].

اللمسات البيانية التي وردت في هذا المبحث

كلما قرا المسلم كتاب الله عز وجل وتفكر بمعانيه والفاظه يجد العجب العجاب في مختلف المجالات، وبخاصة المجال البياني الذي يبهر الإنسان مشاهدته أو سماعه له، وهذا يوجب على المسلم أن يقف عند كل آية، بل كل لفظه؛ ليزداد تعظيما لله ولكتابه من خلال إلمامه بهذه المعاني القيمة، ومن اللمسات البيانية التي وقفت عليها في هذا المفتاح هي:

١. جيء بالفعل "يعلم" على صيغة المضارع دون غيره؛ لإفادة تكرار العلم كلما تغيرت تلك الأطوار وتبدلت تلك الأحوال؛ لأن الفعل يدور دائما على التغيير والحدوث[٣].
٢. خولف بين قوله تعالى: ﴿ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وقوله: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ فقد استخدم المصدر هناك والمضارع هنا؛ لكي يشير في الأول لمزيد اختصاص واعتناء وفي ذلك دلالة على شدة خفائها، وفي الثاني على ديمومة تجدد التعلقات بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص[٤].
٣. قال تعالى: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ ولم يقل: "من في الأرحام"؛ لأن هناك فرقا بين "ما" و"من" فمن تختص بالعقلاء ولا تأتي مع غيرهم إلا على سبيل تنزيله منزلة العاقل، أما "ما" فهي تقع لما لا يعقل ولصفات العقلاء[٥].
٤. خص الرحم بالذكر دون غيره؛ لكون الاكثر يعرفونها بالعادة، ومع ذلك نفى أن يعرفها أحد بحقيقتها، فغيرها بطريق الأولى[٦].

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ١٩٥/١-١٩٦.

(٢) ينظر: مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة د.ط ٧٠٣/١٥.

(٣) ينظر: مجلة المنار ٧٠٣/١٥.

(٤) ينظر: على طريق التفسير البياني ٣٨٤/٢.

(٥) ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي (شركة العاتك -القاهرة) ١٢٠/١.

(٦) البحر المديد في تفسير القران المجيد ٣٨٣/٤.

المبحث الرابع

اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾

المطلب الأول

ماهية الكسب وحكمة إخفائه

عرَّف أهل اللغة والمعاجم الكسب بتعاريف عديدة مؤدى جميعها معنى واحد فمادة "كسب" تتكون من الكاف والسين والباء وهي أصل صحيح دلالته الابتغاء والطلب والإصابة(١)، وهو في اللغة أيضا يطلق على طلب الرزق(٢).

والكسب اصطلاحا: هو كل ما أفضى إلى جلب نفع أو دفع ضر(٣).

وقيل: الكسب ما يتحراه الإنسان مما فيه تحصيل حظ وجلب النفع(٤).

الحكمة من إخفاء الكسب عن الإنسان

ولما كان الكسب جزءا مهما في حياة الفرد، كان لا بد من إخفائه لحكمة تقتضيها الذات الإلهية، فلله عز وجل حكمه في كل أمر سواء كان صغيرا أم كبيرا، والمسلم يعتقد جازما أن الله تعالى ما أخفى عليه كسبه هكذا بلا سبب، بل هنالك أمر غاية في الأهمية وراء ذلك لتكون في وقت ما بسبب الرزق متوكلا عليه وراجعا إليه(٥)، وليكون المكلف مشغول السر بربه معتمدا عليه في كل أسباب رزقه وغيره(٦)، وعندما يعرف الإنسان ذلك سيكون مقتنعا راضيا أن الله عز وجل هو المتكفل برزقه، فيبقى متضرعا لله كل لحظه.

المطلب الثاني

استئثار الله عز وجل بمعرفة كسب الانسان

اختص الله عز وجل بمعرفة الكسب على اختلافاته المتغايرة، سواء أكان مالا أم حسنات أم غير ذلك، فلم يطلع الله عز وجل الإنسان على معرفة كسبه فلا يمكن أن يعلم أحد خيرا كان أم شريرا ماذا يكسب، وأي شيء سيعمل في الغد، وإن تدبر وتدرب وبذل جهدا وسعيا، ولا لن يفوز أحد بدراية أحوال غده

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ١٧٩/٥.

(٢) ينظر: لسان العرب ٧١٦/١.

(٣) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء (دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م) ١٨٤/١.

(٤) ينظر: روح البيان ١٠٣/٧.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي ،فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) (دار احياء التراث التراث العربي بيروت –لبنان –الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ) ٢٥/ ١٣٤.

(٦) غرائب القران ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات (دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ١٤١٦) د.ط ٤٣٢/٥.

بل يومه بل ساعته ولحظته، ثم إن تلك النفس التي بين جنبيه من جملة المغيبات التي أحاط بها علم الله بلا اطلاع أحد عليه[١].

وقد يتساءل بعض الناس قائلين: إذا علم الإنسان ما في غده من كسب وغيره، هل يعني أن هناك تعارض بين هذه الآية والواقع الذي نراه؟

وخير جواب عن هذا أن يقال: إن قال قائل أنا أعلم ما سأعمل في الغد حيث سأذهب إلى مكان كذا أو سأقرأ كذا أو سأزور أقاربي، فنقول: قد يجزم بفعله، ولكن قد يحول بينه وبين عمله مانع[٢]، لذا جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت" من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا[٣]".

وإذا كان أشرف الخلق وهو الحبيب صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما في الغد، فكيف يدعي بعض المتخرِّصين علم هذه المسألة الغيبية؟ قال تعالى على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[٤].

المطلب الثالث

اللمسات البيانية التي تضمنها هذا المفتاح

١. قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى﴾ ولم يقل: "ولا تدري" مع أنَّ كلاهما حرف يستخدم للنفي؛ وذلك لإن "لا" تأتي في جواب سؤال حاصل أو مقدر هو "هل من"، أما "ما" فهي رد على قول، أو ما نزل منزلته[٥].
٢. استخدم في هذا المفتاح الفعل "يدري"، على عكس النسق المتبع في المفاتيح التي سبقته؛ لإن الفعل يدري يدل على الحيلة بتصريف الفكر وجودة الرأي فمادة "درى" تدور على الدوران ولوازمه إعمال الحيل، وتمحيص النظر، فهي أخص من مطلق العلم[٦].
٣. اسناد الفعل للعبد عن طريق الكسب دلالة على أن الكسب لو كان مخلوقا للإنسان لعلمه قطعا، فبإسناده للعبد كسبا ثبت أن الله خالقه، فعلم اختصاصه بعلمه من هذا الوجه أيضا[١].

---

(١) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله النخجواني المعروف بالشيخ علوات (ت٩٢٠هـ) (دار ركابي للنشر – مصر ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م) ١٣٨/٢.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ١٩٦/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٠/٦ رقم الحديث (٤٨٥٥)

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٨٨.

(٥) ينظر: معاني النحو ٣٥٥/١.

(٦) ينظر: نظم الدرر ٢١٨/١٥-٢١٩.

المبحث الخامس

اللمسات التفسيرية والبيانية في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾

المطلب الأول

تعريف الموت لغة واصطلاحا

الموت لغة: ضد الحياة[٢].

وحروفه: الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب قوة الشيء[٣].

واصطلاحا: عرض يضاد الحياة مضادة الروح، ولا يكون الا من فعل الله[٤].

وقيل: صفة وجودية خلقت ضدا للحياة[٥].

المطلب الثاني

الحكمة من اخفاء ساعة موت الانسان ومكان اجله

لله عز وجل في كل أمر يفعله حكمه وغاية، ولا شك بأن في هذا الأمر صلاح للإنسان بدينه ودنياه، ولذا كان إخفاء الله علم كل المفاتيح لحكمة، ولقد عبر عن هذا المعنى سيد قطب رحمه الله حين قال: إن النفس لتقف عند هذه الأسرار عاجزة، تدرك حقيقه علمها المحدود، وعجزها الواضح، ويتساقط عنها غرور العلم والمعرفة التي تدعيها، وتعرف أمام ستر الغيب أن الناس لم يعطوا من العلم الا اليسير، وخلف المستور كثير مما لم يعلمه الناس، ولو علموه وغيره لبقوا واقفين امام الستر لا يعلمون ماذا يكون في الغد، بل ما يكون الان وبعده، عند ذاك تطمئن النفس من كبريائها وتخضع لله[٦].

وفيه الإخفاء أيضا تنبيه للعباد على الاستعداد للموت والتيقظ له بحسن الطاعة والخروج من المظالم، وقضاء الديون وغيرها[٧].

---

(١) ينظر: نظم الدرر ٢١٨/١٥-٢١٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٦٦/١.

(٣) مقاييس اللغة ٢٨٣/٥.

(٤) الفروق اللغوية ٤٢٠/١.

(٥) التعريفات ٢٣٥/١.

(٦) في ظلال القران ٢٧٩٩/٥.

(٧) روح البيان ٧/ ١٠٤.

وفيه أيضا سر رباني وهو أن علم وقت الموت ومكانه منافي التكليف، فلو علمنا مكان موتنا لأمنا الموت اذا كنا في غيره[١].

ومن هنا نخرج بخلاصة: أن عقولنا مهما أرادت أن تدرك المصلحة من غيرها فهي قاصرة عن ذلك؛ لأن الإنسان لا يعلم ما هو خير له إلا بتعليم الله، والدليل أننا أحيانا نتمنى حصول أمور وربما نبذل فيها الغالي والنفيس وليس فيها خير لنا، وهذا إشارة إلى أن إدراك الصواب والمنفعة قاصرة عقولنا عنه، فكانت حكمة في اخفاء الكثير خير ومصلحة لنا بني البشر.

المطلب الثالث

اللمسات البيانية التي احتواها هذا المفتاح

عندما نقرا قوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾[٢] ندرك العظمة التي يحملها كلام الله، واللطائف التي انطوى عليها، فنزيد حبا له وتعلقا به كل يوم، بل كل ساعة، بل كل لحظة، ومن لمس هذه المعاني السامية أدرك قيمة وصدق هذا الكلام، وهكذا يصبح القران قوتا وغذاء للإنسان، لا يستطيع أن يستغني عنه أو يجد له بديلا يسعده ويضفي عليه الراحة التي يسعى لها ويتمناها في كل وقت وحين، ومن اللطائف التي جاء بها هذا المفتاح:

١. التعبير بلفظ "وما تدري" دون "وما تعلم" وقد بينا هذا الأمر بالمبحث الرابع عند الكلام على اللمسات البيانية التي حملها ذلك المفتاح.
٢. أظهر قوله "وما تدري" ولم يعطفه على سابقه كأن يقول: وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت؛ لأنه اوضح واليق بالتعميم؛ ولأن ما تكرر تقرر[٣].
٣. العدول عن التعبير بقوله: "بأية أرض" إلى قوله: "بأي أرض"؛ لأن هذه اللغة ضعيفة[٤]، والأصح عدم تأنيثه[٥]، والمشهور بأي أرض؛ لكون الأرض فيها من علامات التأنيث شيء[٦].
٤. جاء التعبير بقوله: "بأي أرض تموت" ولم يقل: "بأي وقت تموت"؛ لأمر مهم، وهو عدم القدرة على الانفكاك عن الوقت مع القدرة على الانفكاك عن مكان معين، وإحاطة العلم بكراهة كل أحد للموت، فكان ذلك أدل دليل على جهله بموضوع موته إذا علم به لبعد عنه، ولم يقرب منه[٧].
٥. قال: "بأي أرض تموت" ولم يقل: "تقتل"؛ لأن القتل هو نقض البنية الحيوانية، ولا يقال له قتل في أكثر الحال إلا إذا كان من فعل آدمي، أما الموت فهو ينفي الحياة مع السلامة البنية[٨].

---

(١) غرائب القران ورغائب الفرقان ٤٣٢/٥.

(٢) سورة الحشر: الآية٢١.

(٣) تفسير الشعراوي ١٩/ ١١٧٦٦-١١٧٦٧.

(٤) نظم الدرر ٢١٩/١٥.

(٥) غرائب القران ورغائب الفرقان ٤٣٢/٥.

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٦٨/١٥-٤٦٩.

(٧) ينظر: نظم الدرر ٢١٩/١٥-٢٢٠.

(٨) معجم الفروق اللغوية ٢٤٠/١.

الخاتمة

١. أن الله جل اسمه اختص بمعرفة كل مفتاح من المفاتيح الخمسة المتقدمة اختصاصا مطلقا لا يمكن لإنسان أن يشاركه فيه.
٢. الإنسان مهما بذل من جهد للاطلاع على شيء عُدَّ غيبا مطلقا فلا يمكن له أن يصل إلى مراده؛ بل سيكون ذلك مدعاة لظلاله وإنحرافه عن الصواب، بيد أنه قد يتمكن من الاطلاع على بعض الغيبيات؛ ولا يعني ذلك أن الإنسان قد شارك الله عز وجل في شيء من الغيب -حاشا-، وإنما هو من قبيل الغيب النسبي لا المطلق.
٣. في مجيء مفاتح الغيب الخمسة مرتبة بهذا ترتيب غاية مهمة؛ لأن كل واحد من هذه الخمسة متعلق بالذي يليه تعلقا لا يمكن استغناء ما قبله عنه.
٤. هنالك حكمة ربانية خفية تكمن وراء إخفاء علم كل واحد من هذه المفاتح، وأن إخفاءها فيه مصلحة للناس وإن قصرت عقولهم عن إدراكها؛ فعدم إدراك الشيء لا يكون مسوغا لإنكاره.
٥. الأسلوب الراقي والنظم الجميل والتنافس العجيب في اختيار الألفاظ القرآنية، وأن في اختيار هذه الألفاظ دون غيرها إشارة لمعان عدة من منظور مختلف، كالنظر إليها من حيث شدة وقوعها في النفوس، والنظر إليها من حيث إعجازها العلمي، والنظر إليها من حيث جمالية اختيارها.
٦. السبب في عدم تطرق العلم الحديث للمفتاحين الأخرين بدراسة أو بحث أو وسيلة أخرى لمعرفتها؛ يدل على عجزه عن إدراكهما؛ لأن لكل علم حدودا لا يمكنه تجاوزها اما علم الله فليس له حدود.
٧. أن الإيمان بهذه المفاتيح وكل الأمور الغيبية يورث الإنسان راحة وطمأنينة وسكينة لو عرف بها الملوك وأصحاب الأموال بذلوا كل شيء في سبيل الحصول عليها، وما نشاهده في حياة الشخص الغربي من تضايق وعدم شعوره بالطمأنينة والراحة ما سببه إلا عدم الإيمان بالمسائل الغيبية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ١٠٠٠ سؤال وجواب في القران، قاسم عاشور (دار ابن حزم بيروت، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م).

٢. أسباب نزول القران، ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحد النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان (دار الاصلاح الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م).

٣. إلى الذين يحادون مفاتح لاغيب باسم العلم الحديث، عبد الفتاح بن سليمان عشماوي (الجامعة اللاسلامية المدينة المنورة السنة الحادية عشر – العدد الثالث– ربيع الأول ١٣٩٩هـ).

٤. بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود ال غاوي العاني (ت١٣٩٨هـ) (مطبعة الترقي– دمشق ١٣٨٢هـ، ١٩٦٥م).

٥. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ) (الدار التونسية – تونس ١٩٨٤م) د.ط.

٦. التصوير الفني للقران سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ) (دار الشروق الطبعة الشرعية السابعة عشر).

٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)

٨. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلي (٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(٩١١ هـ) (دار الحديث القاهرة).

٩. تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراويب (ت:١٤١٨هـ) (مطابع أخبار اليوم كتاب منشور ١٩٩٧م) د.ط. د.م.

١٠. تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

١١. التفسير القراني للقران، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) (دار الفكر العربي – القاهرة) د.ط.

١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د. وهبة الزحيلي (دار الفكر المعاصر –دمشق، الطبعة الثانية– ١٤١٨هـ).

١٣. تفسير النسفي –مدارك التنزيل وحقائق التاويل– ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ) حققه وخرج احاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو (دار الكلم الطيب بيروت ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م).

١٤. تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، قدم له: محيي الدين ديب مستو (دار الكلم الطيب، بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

١٥. تهذيب اللغة، محمد بن احمد بن الازهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب (دار إحياء التراث العربي –بيروت ٢٠٠١م).

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، والنسخة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي– ١٤٢٢ه).

١٧. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي(دار العلم للملايين–بيرون ١٩٨٧م).

١٨. روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ) (دار الفكر– بيروت) د.ط.

١٩. شرح العقيده الواسطية، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين (ت ١٤٢١ هـ) تحقيق: سعد فواز الصميل (دار بن الجوزي، الرياض المملكه العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٩).

٢٠. على طريق التفسير البياني د.فاضل صالح السامرائي (جامعة الشارقة –٢٠٠٥م).

٢١. العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) هاء تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي (دار ومكتبه الهلال) د.ط.

٢٢. غاية الاماني في الرد على النبهاني، ابو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن ابي الثناء الالوسي (ت١٣٤٢ هـ) تحقيق: ابو عبد الله الداني بن منير ال زهوي (مكتبه الرشد الرياض المملكه العربيه السعوديه ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م).

٢٣. غرائب القران ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠ هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات (دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ١٤١٦) د.ط.

٢٤. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله النخجواني المعروف بالشيخ علوات (ت٩٢٠هـ) (دار ركابي للنشر – مصر ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).

٢٥. في ظلال القران، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) (دار الشروق ،بيروت – لبنان، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ).

٢٦. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب (دار الفكر –دمشق –سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

٢٧. القيامة الصغرى، عمر بن سليمان بن عبالله الأشقر العتيبي (دار النفائس الأردن، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة: الرابعة ١٤١١هـ – ١٩٩١م).

٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق العلمي، ايوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي ابو البقاء الحنفي (١٠٩٤ هـ) تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري (مؤسسه الرساله بيروت).

٢٩. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).

٣٠. مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة د.ط.

٣١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي بيروت) د.ط.

٣٢. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي (شركة العاتك –القاهرة).

٣٣. معجم الفروق اللغوية= الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي (مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم– ١٤١٢).

٣٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي ،فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) (دار احياء التراث العربي بيروت –لبنان – الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ).

٣٥. مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) د.ط.

٣٦. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي (دار ماجد عسيري ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٣٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، (ت٨٨٥هـ) (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة) د.ط.

References

The Holy Quran.

1. Questions and Answers on the Quran, Qasim Ashour (Dar Ibn Hazm, Beirut, 1422AH, 2001CE.
2. The Reasons for the Revelation of the Quran, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahid al-Nisaburi al-Shafi'i (d. 468AH), edited by Issam ibn Abd al-Muhsin al-Humaidan (Dar al-Islah, Dammam, second edition, 1412AH, 1992CE.
3. To Those Who Contemplate the Keys to the Unseen in the Name of Modern Science, Abd al-Fattah ibn Sulayman Ashmawi (Islamic University, Madinah, eleventh year, issue three, Rabi' al-Awwal 1399AH
4. Clarification of Meanings, Abd al-Qadir ibn Mulla Huwaysh al-Sayyid Mahmud al-Ghawi al-Ani (d. 1398AH) (Al-Taraqqi Press, Damascus, 1382 AH, 1965CE).
5. Al-Tahrir wa al-Tanwir (Liberation and Enlightenment): "Liberating the Sound Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book," by Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. 1393AH) (Tunisian House, Tunis, 1984CE
6. Al-Taswir al-Fanni lil-Qur'an (The Artistic Imagery of the Qur'an), by Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Sharibi (d. 1385AH) (Dar al-Shuruq, 17th Shari'ah Edition
7. Al-Ta'rifat (Definitions), by Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816AH). Edited by a group of scholars (Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1403AH/ 1983CE

8. Tafsir al-Jalalayn (The Interpretation of the Two Jalals), by Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli (d. 864AH) and Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (d. 911AH) (Dar al-Hadith, Cairo).
9. Al-Sha'rawi's Interpretation of Thoughts, Muhammad Metwally Al-Sha'rawi (d. 1418AH) (Akhbar Al-Yawm Press, published 1997CE), n.d.
10. The Great Interpretation of the Qur'an, Abu Al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir Al-Qurashi Al-Basri Al-Dimashqi (d. 774AH), edited by Sami ibn Muhammad Salamah (Dar Tayyiba, second edition, 1420AH - 1999CE
11. The Qur'anic Interpretation of the Qur'an, Abdul Karim Yunus Al-Khatib (d. after 1390AH) (Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo), n.d.
12. The Illuminating Interpretation of Creed, Sharia, and Methodology, Dr. Wahbah Al-Zuhayli (Dar Al-Fikr Al-Mu'asir - Damascus, second edition, 1418 AH
13. Al-Nasafi's Commentary - Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil - by Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din al-Nasafi (d. 710AH). Edited and its hadiths authenticated by Yusuf Ali Badawi. Reviewed and introduced by Muhyi al-Din Dib Misto (Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1419 AH/ 1998CE
14. Al-Nasafi's Commentary, Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil, by Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din al-Nasafi (d. 710AH). Edited and its hadiths authenticated by Yusuf Ali Badawi. Reviewed and introduced by Muhyi al-Din Dib Misto (Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1419 AH/ 1998CE
15. Tahdhib al-Lughah, by Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370AH). Edited by Muhammad Awad Mur'ab (Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 2001CE).
16. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (peace and blessings be upon him), Sunnah, and Ayyamih, by Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir (Dar Tawq al-Najat, photocopied from the Sultaniyyah edition with added numbering by Muhammad Fuad Abd al-Baqi - 1422AH
17. Jamharat al-Lughah, by Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321AH), edited by Ramzi Munir Baalbaki (Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 1987CE
18. Ruh al-Bayan, by Ismail Haqqi ibn Mustafa al-Istanbuli al-Mawla Abu al-Fida (d. 1127AH) (Dar al-Fikr - Beirut), n.d.

19. Sharh al-Aqidah al-Wasitiyyah, by Muhammad ibn Salih ibn Muhammad ibn Uthaymin (d. 1421AH), edited by Saad Fawwaz al-Sumayl (Dar Ibn al-Jawzi, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, fifth edition, 1419AH).
20. . On the Path of Exegetical Interpretation, by Dr. Fadhil Saleh Al-Samarrai (University of Sharjah, .(2005
21. Al-Ain, by Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170AH), edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai (Dar wa Maktabat Al-Hilal), n.d.
22. Ghayat Al-Amani fi Al-Radd ala Al-Nabhani, by Abu Al-Maali Mahmud Shukri ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Abi Al-Thana' Al-Alusi (d. 1342AH), edited by Abu Abdullah Al-Dani ibn Munir Al-Zahawi (Maktabat Al-Rushd, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1422AH/ 2001CE
23. Ghara'ib Al-Qur'an wa Ragha'ib Al-Furqan, by Nizam Al-Din Al-Hasan ibn Muhammad ibn Husayn Al-Qummi Al-Nishapuri (d. 850AH), edited by Sheikh Zakaria Umayrat (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1416 AH), n.d.
24. Divine Openings and Unseen Keys Clarifying Qur'anic Words and Critical Wisdoms, by Ni'matullah al-Nakhjawani, known as Sheikh 'Alwat (d. 920 AH) (Dar Rakabi Publishing - Egypt, 1419AH/ 1999CE
25. In the Shade of the Qur'an, by Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Sharabi (d. 1385AH) (Dar al-Shuruq, Beirut, Lebanon, 17th edition, 1412AH
26. The Jurisprudential Dictionary: Language and Terminology, by Sa'di Abu Habib (Dar al-Fikr, Damascus, Syria, 2nd edition, 1408AH/ 1988CE
27. The Minor Resurrection, by 'Umar ibn Sulayman ibn 'Abdullah al-Ashqar al-'Utaybi (Dar al-Nafa'is, Jordan; Maktabat al-Falah, Kuwait, 4th edition, 1411 AH/ 1991CE).
28. Al-Kulliyat: A Dictionary of Terms and Scientific Distinctions, by Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Qurayni al-Kafawi Abu al-Baqa' al-Hanafi (d. 1094AH), edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri (Al-Risalah Foundation, Beirut
29. Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab (The Essence of the Sciences of the Book), by Abu Hafs Siraj al-Din Umar ibn Ali ibn Adil al-Hanbali al-Dimashqi al-Nu'mani (d. 775AH), edited by Sheikh Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad (Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1419 AH/ 1998CE
30. Al-Manar Magazine, a collection of authors including Muhammad Rashid ibn Ali Rida (d. 1354AH) and other contributors to the magazine

31. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl ila al-'Adl 'an Rasul Allah (peace and blessings be upon him), by Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (d. 261AH), edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi (Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut).
32. Meanings of Grammar, Fadil Salih al-Samarrai (Al-Atik Company – Cairo.
33. Dictionary of Linguistic Differences = Linguistic Differences Arranged and Added, Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Saeed ibn Yahya al-Askari (d. 395AH), edited by: Bayt Allah Bayat and the Islamic Publishing Foundation (Islamic Publishing Foundation, affiliated with the Society of Teachers in Qom - 1412AH
34. Keys to the Unseen = The Great Commentary, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar al-Razi, Fakhr al-Din al-Razi (d. 606AH) (Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon - Third Edition, 1420AH
35. Standards of Language, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395AH), edited by: Abd al-Salam Harun (Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979CE), n.d.
36. The Methodology of Sheikh Muhammad Rashid Rida in Creed, by Tamer Muhammad Mahmoud Metwally (Dar Majid Asiri, 1425AH - 2004CE
37. The Arrangement of Pearls in the Harmony of Verses and Chapters, by Ibrahim ibn Umar ibn Abi Bakr al-Biqa'i (d. 885AH) (Dar al-Kitab al-Islami, Cairo), n.d.